فضل اللغة العربية والدعوة إلى إحيائها

في شعر محمد الخضر حسين شيخ الأزهر (ت ١٣٧٧هـ)

دراسة في آليات الإبداع وأدواته

إعداد الدكتور

أيمن بدر محمد هويدي

باحث ومحرر بمؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية

فضل اللغة العربية والدعوة إلى إحيائها في شعر محمد الخضر حسين شيخ الأزهر (ت ١٣٧٧هـ) دراسة في آليات الإبداع وأدواته.

أيمن بدر محمد هويدي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة دمنهور ، مصر.

البريد الإلكتروني: aymanhewidy@yahoo.com

الملخص:

لقد حمل مشايخ الأزهر الشريف على عاتقهم مسئولية إحياء اللغة العربية الفصيحة ونشرها، فدعوا إلى العناية بها واستخدامها في العلوم كافة؛ ويعد الشيخ الخضر حسين أحد شيوخ الأزهر البارزين الذين عنوا باللغة العربية عناية شديدة، وظهر ذلك جليًّا من خلال شعره؛ فقد أفرد الشيخ في ديوانه خمسة قصائد للحديث عن اللغة العربية وفضلها. وترجع أهمية البحث إلى محاولته الوقوف على دور الشيخ الخضر حسين في الدعوة إلى إحياء اللغة العربية والعناية بها، كما يحاول البحث من خلال الدراسة الفنية أن يقف على الأدوات الفنية التي استخدمها الشيخ الخضر في الكشف عن مضامينه ومعانيه التي أراد من خلالها أن يستثير في المتلقي حب الفصحى، وأن يشاركه في الدعوة إلى إحيائها وتطويرها بما يتناسب مع لغة العلم والعصر.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في خمسة مباحث:

المبحث الأول: أضواء على حياة الشيخ وشعره.

المبحث الثاني: الدعوة إلى إحياء اللغة العربية في شعر الخضر حسين.

المبحث الثالث: خصائص الأسلوب في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية.

المبحث الرابع: البناء التصويري في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية.

المبحث الخامس: البناء الموسيقي في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية.

الخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث: أفاد البحث من معظم مناهج البحث الأدبي، ومن أبرزها المنهج التاريخي، والفني التحليلي.

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، نذكر منها ما يأتي:

- ترجمت قصائد الشيخ عن اللغة العربية دور الأزهر الشريف الرائد في خدمة العلوم العربية وحمل رسالة إحياء اللغة الفصيحة والدعوة إليها، كما كشفت عن الصلة الوثيقة التي كانت تربط الأزهر بمجمع اللغة العربية.
- حاول الشيخ أن يشرك المتلقي معه في الدعوة إلى إحياء العربية، فتارة يذكره بأمجاد العرب القدامى، وتارة يستنهض همته وكأنه في حرب ضروس، .
- سَخَّر الشيخ مجموعة من الطاقات اللغوية والأسلوبية والصور الخيالية بهدف إيصال فكرته إلى المتلقي، ولم يَمِلّ الشيخ من تكرار الفكرة نفسها مستخدمًا في توضيحها وتقريرها وسائل تعبيرية، وبنى أسلوبية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الخضر حسين، آليات، أدوات، الإبداع.

The Merit of Arabic Language and the Call to revive it in the Poetry of Muhammad Al- Khidr Hussain, the Grand Imam of Al-Azhar (died in 1377A.H.)

A study of creativity mechanisms and tools

By: Ayman Badr Huwaidi
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Damanhour University, Egypt.
Email: aymanhewidy@yahoo.com

Abstract:
The Grand Imams of Al-Azhar Al-Sharif have taken upon themselves the responsibility of reviving and spreading the classical Arabic language. They called for giving attention to Arabic language and use it in all sciences. Sheikh Al-Khidr Hussain is one of the prominent sheikhs of Al-Azhar who paid great attention to Arabic language, and this was clearly evident in his poetry. He devoted five poems in his collection to discussing Arabic language and its merits. The importance of this research paper is traced back to its attempt to identify the role of Sheikh Al-Khidr Hussain in calling for the revival of Arabic language and draw attention to it. The research paper has also attempted, through the technical study, to identify the technical tools that Sheikh Al-Khidr used to reveal his contents and meanings through which he wanted to arouse in the recipient love for classical Arabic, and to involve him in the call for reviving and developing it in a manner that is consistent with the language of science and the age. Due to its nature, this research paper has included five research investigations, a conclusion and a bibliography of the works cited. The first investigation has highlighted the life and poetry of the Imam whereas the second is dedicated to the call for reviving Arabic language in the poetry of Al- Khidr Hussain. The third investigation has handled the characteristics of the Imam's

style as seen in his poems about Arabic language while the fourth investigation has displayed the pictorial structure of the poems of Al-Khidr Hussain about Arabic language. The fifth investigation has discussed the musical structure of the poems of Al- Khidr Hussain about Arabic language. Then follows the conclusion and the bibliography. The research paper has applied a great deal of literary research approaches such as the historical, technical and analytical. The paper has concluded with the most important findings. First, Sheikh Al-Khidr's poems translated from Arabic language reflect Al-Azhar Al-Sharif's pioneering role in serving Arabic sciences and performing the message of reviving and calling for the classical language. They also revealed the close relationship that linked Al-Azhar to the Arabic Language Academy. Second, Sheikh Al- Khidr tried to involve the recipient in his call for reviving Arabic language, sometimes reminding him of the glories of the ancient Arabs, and sometimes stimulating his enthusiasm as if he were in a fierce war. Third, Sheikh Al- Khidr has utilized a group of linguistic and stylistic energies, and fanciful images with the aim of conveying his idea to the recipient. Sheikh Al- Khidr did not get tired of repeating the same idea, using expressive means and different stylistic structures to clarify and report it.

Key words: Arabic language, Al-Khidr Hussain, mechanisms, tools, creativity.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن بلســان عربي مبين، وتحدى ببلاغته الأولين والآخرين، والصــلاة والســلام على النبي الأمي الأمين الذي أتاه ربه جوامع الكلم فكانت فصــاحته نبراس المتقدمين والمتأخرين، وعلى آل بيته الأطهار الطيبين، وعلى أصــحابه الغر الميامين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإن الأزهر الشـريف منذ أن وضـعت أول لبنة فيه وهو حامل لواء اللغة العربية والمدافع عنها، والقائم على إحيائها في مواجهة الدعوات الهدامة التي انتشرت في مصر بفعل الاستعمار، إضافة إلى تيار اللهجة العامية الذي سيطر على القطر المصري بهدف إضعاف الانتماء إلى اللغة والوطن؛ فقد حفلت أروقة الأزهر الشــريف على امتداد تاريخه الطويل بآلاف العلماء الذين حملوا على عاتقهم همَّ اللغة العربية، وقد كان لمشــايخ الأزهر الشــريف الدور الأكبر في الدفاع عن اللغة الفصــيحة والعمل على إحيائها، ويعدُّ الشيخ الخضر حسين أحد أعلام الأزهر وأئمته البارزين الذين كان لهم بصـمة جلية وأثر واضـح في بيان فضـل اللغة العربية والدعوة إلى إحيائها؛ وقد طوَّع الشـيخ الخضـر حسين شعره لخدمة اللغة العربية الفصيحة، حيث أفرد خمس قصائد للحديث عن فضائل العربية الفصيحة والدعوة إلى إحيائها، وقد ألقى الشيخ ثلاث قصائد منها في افتتاح جلسات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولمَّا كانت الدعوة إلى اللغة العربية تمثل أحد أهم المضامين الشعرية عند الشيخ الخضر حسين؛ فقد جاء هذا البحث تحت عنوان:(فضل اللغة العربية والدعوة إلى إحيائها في شعر محمد الخضر حسين شيخ الأزهر (ولد١٢٩٣/ ت ١٣٧٧ه) دراسة في آليات الإبداع وأدواته)

وترجع أهمية البحث إلى محاولته الوقوف على دور الشــيخ الخضــر حســين في الدعوة إلى إحياء اللغة العربية والعناية بها، كما يحاول البحث من خلال الدراســة الفنية أن يقف على الأدوات

الفنية التي استخدمها الشيخ الخضر في الكشف عن مضامينه ومعانيه التي أراد من خلالها أن يستثير في المتلقي حب الفصحى، وأن يشاركه في الدعوة إلى إحيائها وتطويرها بما يتناسب مع لغة العلم والعصر، وقد أفاد البحث من معظم مناهج البحث الأدبي، ومن أبرزها المنهج التاريخي، والفني التحليلي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في خمسة مباحث:

- المبحث الأول: أضواء على حياة الشيخ وشعره..
- المبحث الثاني: الدعوة إلى إحياء اللغة العربية في شعر الخضر حسين.
- المبحث الثالث: خصائص الأسلوب في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية.
- المبحث الرابع: البنى التصويرية في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية.
- المبحث الخامس: الإيقاع الموسيقي في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية.
- الخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

أضواء على حياة الشيخ الخضر حسين

اسمه ونسبه : هو الإمام الأكبر محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي المصري المالكي.[١]

مولده، ونشأته :

ولد الشيخ يوم السادس والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وتسعين ومئتين وألف من الهجرة (١٢٩٣هـ) بمدينة (نفطة) بتونس، ونشأ في أسرة كريمة أصلها من الجزائر، ويمتد نسبه إلى أسرة الأدارسة التي كونت دولة المغرب.[٢]

تعليمه :[٣]

حفظ القرآن الكريم وأخذ معلوماته الابتدائية بمسقط رأسه، ثم انتقل مع عائلته إلى العاصمة التونسية عام (١٣٠٦ه) وأتم تعليمه الابتدائي بها، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة (١٣٠٧هـ)، وهو يشبه الجامع الأزهر الشريف بمصر، فأخذ العلوم الدينية واللغوية على أشهر أساتذة الزيتونة، وبعد أن استقر بمصر تقدم لامتحان العالمية بالأزهر الشريف، وانعقدت لجنة امتحانه برئاسة الشيخ عبد الحميد اللبان، ونال الشهادة العالمية من الأزهر الشريف.

---

(١) أسامة الأزهري، جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، طبعة مكتبة الإسكندرية، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م: ٥/ ٢٥٩.

(٢) راجع المرجع السابق، ومحمد عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح، الأزهر في ألف عام، ط٣، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠١١م: ١/ ٣٠٢.

(٣) أسامة الأزهري، المرجع السابق: ٥/ ٢٥٩.

رحلاته :[1]

لما قامت الحرب بين الطليان والعثمانيين رحل إلى (الجزائر) واستقر بها فترة وألقى بعض الدروس العلمية بها، ثم أكرهه الاستعمار على الرحيل إلى (مصر ودمشق ومكة المكرمة)، ثم سافر إلى الآستانة فأقام بها فترة ثم تركها ورحل إلى (برلين) سنة ١٣٣٢هـ، ثم عاد إلى (الآستانة)، ولكن سرعان ما تركها متجهًا إلى (دمشق) فاعتقله حاكمها سنة ١٣٣٤هـ، ورحل إلى ألمانيا، وظل يتنقل بين البلاد حتى استقر به المقام بمصر سنة ١٩٢٠م، وتجنس بجنسيتها.

وظائفه :[2]

- تصدر للتدريس بالجامع الزيتونة بعد تخرجه فيه.
- أنشأ مجلة (السعادة العظمى) سنة ١٣٢٢هـ.
- ولي قضاء (بنزرت) سنة ١٣٢٤ه، ثم عاد إلى تونس واشترك في تأسيس (الجمعية الزيتونية).
- عمل في لجنة تنظيم المكتبتين العبدلية، والزيتونة.
- عُيِّن مدرسًا للغة العربية في المدرسة السلطانية بدمشق سنة ١٩١٢م.
- نال عضوية (لجنة التاريخ الإسلامي) بتونس سنة ١٣٣١هـ.
- أسس جمعية (تعاون جاليات أفريقيا الشمالية).
- أنشأ (جمعية الهداية الإسلامية) سنة ١٣٤٧هـ، وتولى رئاستها وتحرير مجلتها.
- ولي رئاسة تحرير مجلة الأزهر الشريف سنة ١٣٤٩هـ.
- عُيِّن أستاذًا بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف.
- اشترك في العديد من لجان المجمع اللغوي بالقاهرة.

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح، الأزهر في ألف عام: ١/ ٣٠٢.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٣٠٢- ٣٠٣، وأسامة الأزهري، جمهرة أعلام الأزهر: ٥/ ٢٥٩- ٢٦٠.

- نال عضوية هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف برسالته (القياس في اللغة العربية)
- عُيِّن شيخًا للأزهر الشريف سنة ١٣٧١هـ، واستقال سنة ١٣٧٣هـ.

شيوخه:[١]

أخذ الشيخ العلم على أكابر علماء عصره، ومنهم: الشيخ عمر بن الشيخ، والأستاذ محمد النجار اللذان كانا يدرسان التفسير، والشيخ سالم بوحاجب الذي أخذ عنه صحيح البخاري، ويُعَدُّ خاله الشيخ المكي بن مصطفى بن عزوز من أجل شيوخه.

مؤلفاته:[٢]

(آداب الحرب في الإسلام)، (بلاغة القرآن)، (تعليقات على كتاب الموافقات للشاطبي)، (تونس وجامع الزيتونة)، (حياة اللغة العربية)، (الخيال في الشعر العربي)، (ديوان شعر خواطر حياة)، (رسائل الإصلاح، وجاء في ثلاثة مجلدات أبرز فيها مناهج الدعوة الإسلامية)، (السعادة العظمى)، (القياس في اللغة العربية)، (محمد رسول الله)، (مدارك الشريعة الإسلامية)، (مناهج الشرف)، (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم)، (نقض كتاب في الشعر الجاهلي)، (أبحاث ومقالات عديدة نشرتها مجلة الأزهر ولواء الإسلام والهداية الإسلامية).

صفاته:

ورد في (جمهرة أعلام الأزهر): أنه "كان هادئ الطبع وقورًا، خصَّ قسمًا كبيرًا من وقته لمقاومة الاستعمار..وكان عالمًا أصوليًّا لغويًّا محقِّقًا غيورًا على الأزهر الشريف، وكان يقول: لقد توليت

---

(١) أسامة الأزهري، المرجع السابق: ٥/ ٢٥٩.

(٢) محمد عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح، المرجع السابق: ١/ ٣٠٢- ٣٠٣، وأسامة الأزهري، المرجع السابق: ٥/ ٢٥٩- ٢٦٠.

الأزهر، وسوف أتركه يوم أن أتركه محفوظًا، إن لم أزد فيه، فلن أنقص منه"[١].

وفاته :

توفي بالقاهرة يوم الاثنين الثالث عشر من شهر رجب سنة سبع وسبعين وثلاثمئة وألف من الهجرة (١٣٧٧هـ)، وأقيمت صلاة الجنازة عليه بالأزهر الشريف، وشيَّع جنازته كبار العلماء وعموم الأزهريين، ودفن بوصية منه في تربة صديقه أحمد تيمور باشا.[٢]

(١) أسامة الأزهري، المرجع السابق: ٥/ ١٦٠- ٢٦١.

(٢) أسامة الأزهري، المرجع السابق: ٥/ ٢٦١.

المبحث الثاني

الدعوة إلى إحياء اللغة العربية في شعر الخضر حسين

لقد سلك الشيخ الخضر حسين غير مسلك للدعوة إلى إحياء اللغة العربية، ولعل الشعر من أبرز تلك الطرق التي سلكها الشيخ، فقد ضمَّن ديوانه بعض القصائد التي توضح دوره في الدفاع عن اللغة العربية والعمل على إحيائها، وقد تعددت المضامين التي تحدث فيها الشيخ عن اللغة العربية على النحو الآتي:

استحضار تاريخ العربية المشرق، ومآثر العرب البيانية والحربية:

يقف الشيخ متحدثا في مؤتمرات مجمع اللغة العربية، مستحضرا تاريخ العربية الفصحى، ليستنهض الهمم ويستحث النفوس على بذل ما يمكن بذله للعودة بالعربية إلى عصورها الزاهية؛ فالشيخ يستذكر تهامة تلك البقعة التي حوت أرباب الفصاحة والبيان، فهي موطن العرب الخُلَّص الذين بنوا أمجاد أمتهم حتى بدت كالنجوم الزاهرة، فيقول: [الكامل]

أَسْـلُو الـبِـقَـاعَ سِـوَى تِـهَـامَـةَ إِنَّـهَـا ... كـانَـتْ إِذَا خَـبِـرُوا الـبِـلادَ لُـبَـابَـا

هِـيَ هـالَـةُ الـعُـرْبِ الأُلَى شـادُوا عَـلَى ... هـامِ الـنُّـجـومِ الـزَّاهِـراتِ قِـبـابَـا

وَأَمَـدَّهُـمْ وَحْـيُ السَّـمـاءِ بِـحِـكْـمَـةٍ ... سـاسُـوا بِـهَـا الأَجْسـامَ والأَلْـبَـابَـا

إِنْ سُـولِـمُوا كـانـوا المَـلائِـكَ سُـجَّـدًا ... أَوْ حُـورِبُوا كـانـوا الـلُّـيـوثَ غِـضَـابَـا[1]

ثم يعود الشيخ إلى صفحات التاريخ ليتزود من سير أولئك الفصحاء، ويوجه الشيخ خطابه للحاضرين وهم بلا شك من أهل اللغة والبيان في وقته، فيطلب منهم أن يعودوا إلى صفحات التاريخ واستذكار ما فيه من عراقة العربي القديم وعزته وأنفته، وبلاغته وفصاحته، إلى جانب

(١) الإمام محمد الخضر حسين، ديوان خواطر حياة، اعتنى به: علي رضا الحسيني، ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ط١، دار النوادر، سوريا- لبنان- الكويت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م: ٢٢.

امتلاكه القوة التي يدافع بها عن نفسه، فكأنه يريد أن يشير إلى أن تقدم الأمم يكمن في الحفاظ على لغتهم وقوة عتادهم فيقول: [الرمل]

فَاسْأَلِ التَّارِيخَ يُنْبِئْكَ بِمَا أَنْجَبَتْ أَرْضُ قُرَيشٍ وَمُضَرْ
مِنْ خَطِيبٍ مِصْقَعٍ أَوْ شَاعِرٍ مُفْلِقٍ يَسْحَبُ أَذْيَالَ الفَخَرْ[1]

ويقول: [الكامل]

عَرِّجْ على التَّارِيخِ يُمْلِ عَلَيْكَ مِنْ خَطَرَاتِ هاتيكَ النُّفوسِ عُجَابَا
تَلْقَى مَنَابِرَ فِي صُدورِ مَحَافِلٍ تَجْرِي بِهَا نُهُرُ البَيَانِ عِذَابَا
تَلْقَى مَجَرَّ قَنًا وَمَجْرَى ضُمَّرٍ خُلِقَتْ كَمَا يَبْغِي الكُمَاةُ عِرَابَا
ما ضَرَّ مَنْ مَلَكَتْ يَدَاهُ صَوَارِمًا أَلَّا يَرُدَّ إلى الطُّغَاةِ جَوَابَا
بَهَرَ الرَّشِيدُ بِقَوْلِهِ لِمُهَدِّدٍ: سَتَرَى الجَّوابَ كَتَائِبًا وَحِرابَا
قَلَمُ ابنُ يَحْيَى كانَ بَيْنَ حُمَاتِهِ يُسْدِي نَعِيمًا أَوْ يُذِيقُ عَذابَا
وَنَأَوْا فَلَمْ يُسْعِدْهُ فَضْلُ بَيَانِهِ حَتَّى تَوَسَّدَ بالعَراءِ تُرَابَا
والسَّيْفُ فِي عَشْواءَ لَوْ لَمْ يَسْتَضِئْ بِسَنَا اليَرَاعَةِ فِي الخُطُوبِ لَخَابَا[2]

فالشاعر في هذه الأبيات يرى أن القوة الحقيقية التي بها يسود العربي ويصبح له الغلبة تكمن في حفاظه على لغته وهويته التي بها يملك زمام العلوم والمعارف، إلى جانب قوة السلاح والعتاد التي بها يكسر شوكة عدوه، وكأن الشاعر في هذه الأبيات يشير إلى أن التقدم ليس في تغيير الهوية والسير في ركاب الغرب وتقليدهم تقليدا أعمى، وأن العلم لا ينحصر في التحدث باللغات الأجنبية وإهمال العربية، مستشهدا في ذلك ببعض أعلام العرب الذين قادوا الدول والممالك وكانت لهم السيادة

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٩٨.

(٢) المصدر السابق: ٢٣- ٢٤.

بلغتهم وسيوفهم، فهذا الخليفة هارون الرشيد العباسي الذي لم يصبر على تهديد أحد الملوك له فأرسل إليه الجيوش الجرارة، واستحضر شخصية عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت ١٣٢ه) ليدلل على رصانة لغة العرب وقوة بيانهم وكيف أن للغة دورًا بارزًا في سيادتهم، فهذا الكاتب كان يستطيع بقلمه أن يذيق أعداءه ألوان العذاب، كما أنه بالقلم نفسه يجعل مناصريه في نعيم دائم، فالشاعر يجعل للغة سطوة كسطوة الملك فكما أن صاحب الملك يعاقب بسيفه أو يكافئ بنعيمه؛ فكذلك أصحاب اللغة.

والشاعر في هذه الأبيات لم يقف في باحات مجمع اللغة العربية ساردا قصص الأولين تسلية؛ وإنما أراد بذلك استنهاض الهمم كي يعمل الحاضرون من أهل اللغة على المضي قدمًا في طريق العودة باللغة العربية إلى عصور ازدهارها وتقدمها.

فضل اللغة العربية:

إن اللغة العربية هي أقدر اللغات على الإبانة والتعبير، فقد وصفها الله سبحانه وتعالى بهذا الوصف، فقال: بلسان عربي مبين" وقد كان الشيخ الخضر يعرف للعربية حقها، فهي لغة القرآن الكريم، وبها نطق النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة والبيان، وهذه اللغة وإن أصابها الوهن والضعف إلا أنها ستبقى فتية، فيقول عنها: [الرمل]

أَفَلَمْ يَنْسُجْ عَلَى مِنْوَالِهَا كَلِمُ التَّنْزِيلِ فِي أَسْمَى سُوَرْ[1]

ويقول: [الكامل]

هِيَ لَهْجَةٌ حَظِيَتْ بِنُطْقِ مُحَمَّدٍ فَزَكَا جَنَاهَا فِي اللُّغَاتِ وَطَابَا

لَكِنْ عَرَتْهَا غَفْوَةٌ وَقَرَائِحُ الْ عُلَمَاءِ تَغْزُو أَوْهُدًا وَهِضَابَا[2]

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٩٧.

(٢) المصدر السابق: ٢٦.

واللغة العربية شبَّت فتية في أرض البدو ووسعت علوم اليونان، كما احتضنت حضارات فارس والشام فهي لغة العلوم والمعارف وبها استطاع العرب قديما أن يمتلكوا زمام العلوم والفنون، حتى صاروا أربابها، فيقول: [الكامل]

هِيَ لَهْجَةٌ شَبَّتْ بِأَرْضِ بَدَاوَةٍ فَيْحَاءَ بَيْنَ الأُسْدِ والآرامِ
لَكِنَّهَا وَسِعَتْ عُلومَ أَرُسْطُ بَلْ وَسِعَتْ حَضَارَةَ فارِسٍ والشَّامِ[1]

وباللغة يستطيع القائد أن يشعل فتيل الحرب، ويؤكد الشيخ أن اللغة قسيم السيف في الملك؛ فلن تستطيع أمة أن تنهض حتى تعد عتادها للدفاع عن نفسها، وتصون لغتها للحفاظ على ثقافتها وهويتها؛ فالملك يحتاج إلى قوة تحميه، والدين يحتاج إلى لغة تضمه وتحتضنه وتبين عنه، فيقول في ذلك:[الكامل]

نَطَقَ الكِتَابُ بِهَا فَأَفْحَمَ أَلْسُنًا لَمْ تُبْلَ قَبْلُ بِوَصْمَةِ الإِفْحَامِ
وَتَأَلَّقَتْ حِكَمُ النَّبِيِّ كَأَنَّهَا شُهُبُ السَّمَاءِ تَشُقُّ بَحْرَ ظَلَامِ
سَادَ الهَوَى وَسَمَا لِوَاءُ المُلْكِ مَا بَيْنَ السُّيوفِ الغُرِّ والأَقْلامِ
الدِّينُ يَعْلُو بانْتِضَاءِ يَراعَةٍ والمُلْكُ يَعْلُو بامْتِشَاقِ حُسَامِ[2]

العربية الفصحى لغة العلم والمعرفة:

يبين الشاعر أن العلم هو تاج الأمم وأساس الحضارة وعنوان التقدم والازدهار؛ فالعلم هو باب السعادة، والعلم لا يمكن نشره إلا باللغة الفصحى التي هي مفتاح العلوم؛ فلا فكر ولا علم بدون لغة؛ فاللغة هي التي تترجم الأفكار، وتدوِّن ثقافات الأمم وتراثهم، وتسطر تاريخهم، وتنشر العلم والمعرفة، والشاعر يريد للأمة أن تنهض علميًّا ومعرفيًّا، وهذا مرهون بعودة اللغة إلى سابق

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ١٩٦.

(٢) المصدر السابق: ١٩٧ - ١٩٨.

عهدها، وذلك بالسير على نهج السابقين من أرباب الفصاحة والبيان، فيقول: [الكامل]

والعِلْمُ لَوْ لَمْ تَحْتَضِنْهُ اللَّهْجَةُ الْ فُصْحَى لَعَزَّ على العُقُولِ طِلَابَا

وَمَفاتِحُ العِرْفانِ في أَيْدي الأُلَى راضُوا البَيَانَ خِطَابَةً وَكِتَابَا[1]

ففي قول الشاعر (والعلم إن لم تحتضنه اللهجة الفصحى) دعوة إلى تعريب العلوم؛ فما من علم مهما كان منبعه إلاَّ يجد في اللغة العربية ملاذًا وموطنًا.

وبطون كتب التراث العربي حوت العديد من الآداب والفنون، فلم تترك فنًّا من فنون القول إلا كان لها فيه السهم الأوفر والنصيب الأكبر، فيقول: [الرمل]

لُغَةٌ تَقْطُفُ مِنْ أَغْصَانِهَا زَهْرَ آدابٍ وَأَخْلاقٍ غُرَرْ

...ضَرَبَتْ فِي كُلِّ فَنٍّ ساحِرٍ مِنْ فُنونِ القَوْلِ بالسَّهْمِ الأَغَرْ[2]

واللغة العربية تملك من المفردات ما يتسع للعلوم والمعارف كافة، فهي تحوِّل انحدار المعرفة إلى ازدهار، وتحول صحراءها القاحلة إلى بساتين غناء، ومعاجم اللغة تحوي في بطونها من الألفاظ والمفردات ما يتسع لعلوم الدنيا، والفصحى هي شعار العلم والمعرفة، فيقول: [الوافر]

أَتاهَا العِلْمُ يَرْسُفُ في كَسَادٍ وَخَطْبُ العِلْمِ أَنْ يَلْقَى كَسَادَا

فَأَلْفَى مِنْ مَعاجِمِهَا عُبَابًا غَزِيرَ النَّبْعِ لا يَخْشَى نَفَادَا

فَأَوْدَعَهَا نَفائِسَهُ وَأَضْحَى شِعَارُ العِلْمِ إِعْرَابًا وَضَادَا[3]

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٥- ٢٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٦.

(٣) المصدر السابق: ٧٣.

الإقرار بضعف اللغة الفصحى وركودها، والتحسر على ذلك:

يبث الشاعر حزنه على ما آل إليه حال اللغة العربية، فبعد أن كانت لغة الحضارة والعلوم أصبحت لغة مهملة حيث هاجمها تيار العامية من ناحية، وتيار التغريب من ناحية أخرى؛ ولعل ضعف اللغة الفصحى ووهنها يرجع إلى أنها لغة للكتابة الرسمية وليست لغة للكلام، "ولو كانت لغة كلام لعاشت في السوق والبيت، ولنمت من تلقاء نفسها، ولاشتقت ألفاظها من طبيعتها دون اللجوء إلى عوامل مصنوعة"[(١)].

يتحسر الشاعر لركود اللغة العربية وانحدارها، حتى تصدع ما بناه أسلافنا من أمجاد وأصبحت الأمة العربية في ذيل الأمم لا لشيء سوى لأنهم تخلوا عن لغتهم وهويتهم، واستوردوا ألفاظا وتراكيب غربية لا تتسع مفرداتها لما تتسع له مفردات العربية، فيقول: [الكامل]

آهٍ تَصَدَّعَ مَا بَنَاهُ الشَّرْقُ مِنْ مَجْدٍ وَأَوْشَكَ أَنْ يَصِيرَ يَبَابَا
عِفْتُ الحَيَاةَ وَكِدْتُ مِنْ أَسَفِي عَلَى مَجْدٍ تَصَدَّعَ لا أُسِيغُ شَرَابَا
مَنْ ذَا يُنَبِّئُنِي بِلَهْجَةِ مُلْهَمٍ نَبَأً يُزِيحُ عَنِ الحَشَا أَوْصَابَا[(٢)]

وهؤلاء الذين أدخلوا على لغتهم ما ليس منها هم قوم سلكوا طريق الضلال والجهل، فخلطوا بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى، مما أصاب لغتنا العربية بالكسل والفتور، فيقول: [الرمل]

ضَلَّ قَوْمٌ سَلَكُوا فِي حِفْظِهَا سَبَبًا أَوْهَنَ مِنْ حَبْلِ القَمَرْ
أُلْقِمَتْ فِي نُطْقِ قَوْمِي أَحْرُفًا مِنْ لُغًى أُخْرَى فَأَضْنَاهَا الخَدَرْ[(٣)]

---

(١) محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، (د. ت): ص٩.

(٢) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٤.

(٣) المصدر السابق: ٩٨- ٩٩.

والشاعر في الشاهدين السابقين يشير إلى التقليد الأعمى للغات الأخرى والثقافات الغربية، فقديمًا كان العرب سابقين، وكان الغرب مقلدين، لذلك كانت للأمة العربية السطوة والغلبة، واليوم انقلبت الأمور، وصار العرب مقلدين والغرب سابقين، "بيد أن الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه إلى كيانهم الغربي، أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه، ولكنه لا يتحول إلى كيانهم الشرقي بل يحولهم إلى شبه غربيين"(١)

ويصور الشاعر اللهجة العامية والألفاظ الغربية المستعملة بين أبناء العرب بالغبار الذي انتشر في الرياض الزاهية، وبالشوك الذي زُرِع بين الزهور، فتحولت الرياض بالغبار قفارًا، وتبدل حسن الزهور بالأشواك سوءا، متأسفا على الزمان الذي جنى متعمدًا على العربية ليفسدها، فيقول:]الوافر[

عَذِيرِي مِنْ زَمَانٍ ظَلَّ يَجْنِي ... عَلَى الفُصْحَى لِيُرْهِقَهَا فَسَادَا

حَثَا فِي رَوْضِهَا الزَّاهِي قَتَامًا ... وَأَنْبَتَ بَيْنَ أَزْهُرِهَا قَتَادَا

وَلَوْلَا أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ يُتْلَى ... لَرَدَّ بَيَاضَ غُرَّتِهَا سَوَادَا(٢)

ثم يلوم الشاعر أهل العربية وحماتها الذين غفلوا عنها وتركوها لصروف الدهر حتى أصابها اللحن، وصارت ركيكة ضعيفة لا ترقى أن تكون لغة علم وأدب، فحروفها أصبحت معجمة، وتراكيبها أضحت مقفرة لا تعبر عن علم ولا معرفة، فصارت كالمريض الذي توقف قلبه لكثرة الأسقام، ثم يوجه الشاعر خطابه للحضور في مجمع اللغة العربية مستنهضا هممهم، متسائلًا من

(١) جبران خليل جبران وآخرون، بلاغة العرب في القرن العشرين، شذرات مختارة من أقلام رسل الغرب في أمريكا، عنى بها وجمعها: محيي الدين رضا، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٢٩ه: ص ٦٢.

(٢) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ١٩٨.

يغار على العربية الفصيحة فينقذها من تدهورها وانحدارها، فيقول: [الكامل]

بُعْدًا لِيَوْمٍ نامَ فيهِ حُماتُهَا ... وَرَمَتْ صُروفٌ وَجْهَهَا بِرَغَامِ
مُنْيَتْ بِلَحْنٍ واللِّسَانُ مُلَحَّنٌ ... مَا لَمْ تَرُضْهُ عُلُومُهَا بِلِجامِ
لَوْ جَسَّ جالِينوسُ مَنْبَضَ قَلْبَهَا ... لِيُحِسَّ ما تَشْكُو مِنَ الأَسْقَامِ
أَلْفَى ذُبُولَ الظَّامِئَاتِ وَأَحْرُفًا ... كادَتْ تَزِيغُ بِهَا إلى إِعْجَامِ
مَنْ ذَا يَغارُ على بَيانِ العُرْبِ مِنْ ... أَيْدٍ تُوارِي شَمْسَهُ بِقَتامِ[1]

التعهد بإحياء اللغة العربية:

إن الشيخ يريد أن يبث في أهل اللغة من المجمعيين روح الحماسة، فيقول إنه لمح بصيص نور يخرج من هذا المجمع يضيء ظلام العامية الحالك، فالشاعر يرى أن الشباب والكهول عازمون على خدمة اللغة الفصحى والعمل على عودتها إلى رونقها، ويضع آماله في هؤلاء الشباب والكهول الذين حملوا على عاتقهم مسئولية إحياء اللغة، ثم يأخذ الشاعر على نفسه وعلى الحضور العهود والمواثيق أن يبدلوا هرم اللغة شبابًا وأن يعيدوها إلى عصورها الزاهية، فيقول: [الكامل]

مَهْلًا كَأَنِّي شِمْتُ بَرْقَ حَمَاسَةٍ ... بَيْنَ الجَّوَانِحِ فاطَّرَحْتُ عِتَابَا
وَلَمَحْتُ في شُبَّانِنَا وَكُهُولِنَا ... عَزْمًا صَمِيمًا لا يَهابُ صِعَابَا
عَزْمٌ هُوَ الصِّمْصَامُ إِلَّا أَنَّهُ ... لَمْ يَتَّخِذْ مِثْلَ السُّيوفِ قِرابَا
لِيَطُلْ على الآمالِ لَيْلٌ أَوْ تَقُمْ ... مِنْ دُونِهَا شُمُّ الجِّبَالِ عِقَابَا
عَهْدٌ عَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَ بِعَزْمَةٍ ... عُمَرِيَّةٍ هَرَمَ الزَّمانِ شَبَابَا [2]

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٧٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٥.

دعم جهود مجمع اللغة العربية، والإشادة بدوره في الارتقاء باللغة والحفاظ عليها:

يشيد الشاعر بجهود مجمع اللغة العربية في العمل على إحياء اللغة الفصيحة وازدهارها، فيمموا وجوههم نحوها بعناية، واستخرجوا من مكنونات ألفاظها ومفرداتها ما يناسب العلم الحديث، ويواكب التطور المعرفي، ويحوي المبتكرات التي لم تكن موجودة في العصور السالفة، فاللغة بجهودهم لم تعجز عن احتواء العلوم والفنون الحديثة، فوجدوا لكل علم حديث مصطلحات عربية فصيحة تناسبه، وقد أشار الشاعر إلى منهجهم في ذلك، وهو القياس الذي اتخذوه سبيلًا لاستعمال الألفاظ الجديدة حتى صارت بهم اللغة متجددة ولَّادة، فيقول: [الكامل]

جَنَحُوا إلى لُغَةِ الفَصَاحَةِ وانْتَقَوا ... كَلِمًا كَأَحْداقِ المَهَا خُلَّابَا
واسْتَوْرَدُوا العِلْمَ الحَديثَ حِياضَهَا ... فَسَقَتْهُ بالكَأْسِ الدِّهَاقِ رُضَابَا
ساروا على نَهْجِ المَقاييسِ الَّتي ... كانَتْ بِهَا وَلَّادَةً مِنْجابَا
وَمَنِ اقْتَفَوا نَهْجَ القياسِ تَصَيَّدُوا ... ما لا يُحِيطُ بِهِ اللِّسانُ حِسَابَا[1]

ثم يعود الشيخ إلى بث روح الحماسة والاجتهاد في المجمعيين، ليذكرهم أن الشعوب كلها تضع أعينها عليهم، وتنتظر منهم المزيد من الرقي بالفصحى، ولعل في ذلك استنهاض للهمم، وإشارة إلى الصحوة الشعوبية التي عاشها المثقفون الشرقيون للعودة باللغة إلى بهائها وسيادتها، فيقول: [الكامل]

يا مَجْمَعًا نِيطَتْ بِهِ هِمَمٌ تُبَا ... هِي الزَّهْرَ في أَفْلَاكِهَا وَتُسَامِي
هَذِي شُعُوبُ الشَّرْقِ تَنْظُرُ وَهْيَ فِي ... أَوْطَانِهَا القُصْوَى بِعَيْنِ حذامِ
تَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ نَقَّادَةٍ ... عَرَفَتْ وُجُوهَ النَّقْضِ والإِبْرامِ

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٧.

فَلْنَقْضِ لِلْفُصْحَى لُبَانَةَ دَوْحَةٍ قَذَفَ الهَجِيرُ غُصُونَهَا بِضِرامِ
وَلْنَسْقِ ظامِئَهَا عَصِيرَ دِرَايَةٍ إِذْ كانَ لا يُسْقَي عَصِيرَ غَمَامِ [1]

الدعوة إلى صناعة الإنشاء:

يبعث الشاعر الإمام برسالة إلى أقرانه بموطنه الأصلي تونس، مبديًا أسفه وحزنه لتردي الكتابة الأدبية، وانحطاط صناعة الإنشاء؛ فعلى الرغم مما يضمه جامع الزيتونة من مختلف العلوم والفنون فإنه يفتقر إلى صناعة الإنشاء الأمر الذي يجعل أهل العلم بتونس متهمين بالعيب والنقصان، والشاعر يجعل الألفاظ والتراكيب التي يستخدمها الكتاب كالبضاعة الفاسدة التي لا تصلح للبيع ولا للشراء، ولعل في ذلك إشارة إلى ركاكتها وضعفها، وربما اعتمادها على اللهجة العامية، الأمر الذي جعل الشيخ يتساءل في حيرة ودهشة، كيف يصعب على أهل العلم أن يعيدوا صناعة الإنشاء إلى سالف عهدها وهم يمتلكون الفصحى التي تزخر بالمفردات والتراكيب التي تتسع لكل علم وفن، والشاعر هنا يشبه صناعة الإنشاء بالإنسان الذي تقدمت به السن وأصابه الوهن والضعف، ويدعو أقرانه بتونس أن يعيدوا للكتابة شبابها وبريقها، فيقول: [الوافر]

أَرَىَ بالجَّامِعِ السَّامِي بُحورًا مِنَ العِرْفَانِ زاخِرَةً عِذَابَا
وَلَكِنَّ الخَصَاصَةَ في فُنونٍ تَهِيجُ بِنَا المَخافَةَ أَنْ نُعَابَا
فَإِنَّ صِنَاعَةَ الإِنْشاءِ خاسَتْ بِضَاعَتُهَا فَلَمْ تَبْلُغْ نِصَابَا
وَكَيْفَ يَعِزُّ والأَلْفَاظُ فُصْحَى عَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَ لَهَا الشَّبابَا[2]

والشيخ يحثهم على صرف عزيمتهم وجهدهم، وتوجيه كامل عنايتهم واهتمامهم بصناعة الإنشاء كي يعودوا بها إلى عصور ازدهارها وزهوها، ولا يستصعبوا ذلك؛ فإن من أراد الارتقاء

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ١٩٨- ١٩٩.

(٢) المصدر السابق: ٢٩.

والتقدم تغلب على الصعاب والعقبات مهما كانت صعوبتها، كما يحثهم الشيخ على عدم الانصياع لمن يثبطون عزائمهم، ويخمدون حماستهم، بحجة أن صناعة الإنشاء قد ماتت بموت محمد بن الحسن بن العميد الكاتب (ت ٣٦٠هـ) الذي كان إمامًا في الكتابة والترسل، ولا يمكن لهم أن يحيوها، والشاعر هنا يعبر عن مدى حماستهم بالنار الملتهبة، فيقول: [الكامل]

وَمَنْ صَرَفَ العِنَايَةَ فِي ارْتِقَاءٍ ... إلى أَعْلَى الذُّرَى اقْتَحَمَ العِقَابَا

وَنُضْرِبُ عَنْ مَقَالَةِ مَنْ نَعَاهَا ... لِيُخْمِدَ مِنْ عَزائِمَنَا الْتَهَابَا

يَقُولُ ابنُ العَمِيدِ لَهَا خِتَامٌ ... وَعِنْدَ فواتِهِ نَفَضَتْ جِرَابَا [١]

والشيخ يرد على من يدَّعون أن الكتابة أقل تأثيرًا ووقعا في النفوس من الشعر، فيشير إلى أن المتغني بشعر أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧هـ) على أنغام الربابة، ليس بأعذب وأرق من صوت الأقلام التي تتهادى على الطروس بعذب الكلام وفصيحه، فيقول: [الوافر]

وَمَا الحَادِي بِشِعْرِ أَبِي فِراسٍ ... وَقَدْ جسَّتْ أَنَامِلُهُ الرَّبَابَا

بِأَعْذَبَ مِنْ صَدَى قَلَمٍ تَهَادَى ... عَلَى طِرْسٍ يَخُطُّ بِهِ كِتَابَا [٢]

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٣٠.

(٢) المصدر السابق: ٣١.

المبحث الثالث

خصائص الأسلوب في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية

لقد لعب الأسلوب دورًا بارزًا في تشكيل بنية قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية، حيث تنوعت أساليب الشيخ بين الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي على النحو الآتي:

الأسلوب الخبري:

اكتست قصائد الشيخ الخضر عن اللغة العربية بالعديد من الأساليب الخبرية، حيث استخدمها للتعبير عن المضمون الفكري الذي يريد إيصاله للمتلقي، فخرج عن إطار اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية الشاعرة، وذلك من خلال جملة من الأساليب الخبرية التي اعتمد عليها الشاعر الإمام والتي من بينها؛ التقديم والتأخير والقصر، والتعريف والتنكير، ويمكن الحديث عنها على النحو الآتي:

التقديم والتأخير:

يعد التقديم والتأخير من الأساليب الخبرية التي يعمد إليها الشاعر أو الأديب للتعبير عما يجيش في نفسه تعبيرًا يصل به إلى غايته، وذلك لأنه من الأساليب "التي تعينك على التعبير عما في نفسك تعبيرًا تستشعر بعده الشفاء مما يعتمد في نفسك فتبلغ بذلك الغاية"[(١)]، وهذا ما نجده عند الشيخ الخضر حيث يقول: [الكامل]

أَسْـلُو البِقَاعَ سِوَى تِهَامَةَ إِنَّهَا كانَتْ إِذَا خَبِرُوا البِلادَ لُبَابَا [(٢)]

فالقارئ للبيت السابق يجد أن الشاعر قد أقحم جملة فعل الشرط (إذا خبروا البلاد) بين أجزاء جملة جواب الشرط (كانت لبابا) فالشاعر يريد أن يقرر في نفس المتلقي أن منطقة تهامة

(١) حلمي مرزوق في فلسفة البلاغة، علم المعاني، ط٤، مركز إبداع، ٢٠٠٣م: ١٧٥.

(٢) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٢.

كانت درة التاج؛ فلم يتحدث خبير بالبلاد وتواريخها إلا جعل لها الصدارة في السيادة بفصاحتها وقوتها، فهي بدر السماء، وشمس الضحى بين غيرها من الأمصار والبلدان، وقد استخدم الشاعر تقنية التقديم والتأخير للوصول إلى المعنى الذي يرمي إليه.

ويقول: [الكامل]

عَرِّجْ على التَّارِيخِ يُمْلِ عَلَيْكَ مِنْ خَطَرَاتِ هاتيكَ النُّفوسِ عُجَابَا (١)

أقحم الشاعر الجار والمجرور في قوله (من خطرات هاتيك النفوس) بين الفعل (يمل) وبين مفعوله(عجابا) وذلك لإلقاء الضوء على العرب قديما الذين اشتهروا بفصاحتهم وبيانهم؛ فالشاعر أراد أن يصرف انتباه المتلقي وعنايته إلى هذه النفوس الفصيحة، فعدَّل في ترتيب الجملة للعناية بما يخطر في نفوس فصحاء العرب وبراعتهم في التعبير عن خطرات أنفسهم بعذب الألفاظ وبديعها.

ويستخدم الشاعر التقنية نفسها لإثارة الحماسة في نفوس الحاضرين من المجمعيين؛ فيقدم جملة جواب الشرط (وما للهجة الفصحى فخار) على جملة فعل الشرط (إذا لم تملأ الدنيا رشادا)؛ فالشاعر يشير إلى أنه لا يستطيع أيٌّ منهم أن يفخر بالفصحى دون أن تحقق تقدمها وازدهارها كما كانت عليه في سالف الأيام، وربما في ذلك استنهاض للهمم وإثارة للعزائم، فيقول: [الوافر]

وَمَا لِلَّهْجَةِ الفُصْحَى فَخَارٌ إِذَا لَمْ تَمْلَأِ الدُّنْيَا رَشَادَا (٢)

التعريف: يعد التعريف بالإشارة من أبرز طرق التعريف التي وردت في قصائد الشيخ الخضر عن اللغة العربية، وذلك لدلالات وأغراض بلاغية مختلفة، لعل أهمها الإشارة إلى بيان حال المشار إليه من القرب أو البعد؛ فقد يقصد تحقيره بالبعد وتعظيمه بالقرب، وربما يقصد تعظيمه بالبعد وتحقيره بالقرب، والسياق هو الفاصل في ذلك؛ لأن "القرب والبعد يلقيان ظلالًا مختلفة تحددها

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٣.

(٢) المصدر السابق: ٧٢.

سياقات الكلام، ومسالك معانيه"[١]، وقد ورد التعريف للدلالة على بعد المشار إليه، وعلو منزلته، وكذلك قربه مع علو منزلته أيضًا، فيقول:[الوافر]

فَتِلْكَ مَعَاهِدُ العِرْفانِ تُدْنِي إِلَيهِمْ خَيْرَ ما يَبْغُونَ زَادَا

وَهَذَا مَجْمَعٌ يَحْمِي تِلادًا وَيَبْنِي طارِفًا يَحْكِي التِّلَادَا [٢]

فالشاعر في البيت الأول استخدم اسم الإشارة (تلك) الذي يستخدم للإشارة إلى البعيد للدلالة على عظمة تلك المعاهد، واستعدادها لتلقي من يريد تعلم اللغة العربية الخالصة، وجاءت كلمة (معاهد) جمعًا للدلالة على كثرتها وقربها وسهولة الالتحاق بها، وفي البيت الثاني يشير الشاعر إلى علو منزلة مجمع اللغة العربية، والإشارة إلى دوره في حماية مجد اللغة الفصيحة، وبناء مجد جديد يلائم المستجدات العصرية، فاستخدم الشاعر اسم الإشارة (هذا) للدلالة على هذا المعنى، وفي استخدام الشاعر للمفارقة اللغوية بين لفظتي (تلادا/ طارفا) دلالة على أن اللغة العربية لغة متجددة مع محافظتها على تراثها وأصولها، فالتجديد لا يعني هدم الثوابت والأصول والتمرد عليها.

ومن طرق التعريف التي اعتمد إليها الشاعر؛ الموصولية وذلك للإشارة إلى زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام، وإفادة التعظيم والتفخيم، والتهويل لما فيها من إيهام وغموض[٣]، فيقول: [الكامل]

آهٍ تَصَدَّعَ مَا بَنَاهُ الشَّرْقُ مِنْ مَجْدٍ وَأَوْشَكَ أَنْ يَصِيرَ يَبَابَا[٤]

(١) محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلة لمسائل علم المعاني، ط٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م: ٢٠٤.

(٢) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٧٣- ٧٤.

(٣) راجع يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز، تحقيق: سيد بن علي المرصفي، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م: ٣/ ٢٦٤- ٢٦٥.

(٤) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٤.

الشاعر هنا يتحسر على ضياع مجد أمتنا العريق، فأسلافنا بنوا مجدا تالدا من العلم والمعرفة والسيادة والعزة، والشاعر هنا عرف المسند إليه باستخدام (ما) الموصولية وذلك للتهويل والتفخيم من شأن أمجاد أمتنا، فالشاعر أطلق العنان للمتلقي كي يضع ما شاء من أمجاد تاريخية ومعرفية سطَّرها أسلافنا.

وقد يستخدم الشاعر التعريف بالموصولية لإحضار ممدوحه بجملة من الصفات معروفة لدى المتلقي، فالشاعر يتحدث عن العرب الفصحاء، وكيف أنهم ملكوا ناصية البيان والفصاحة، وكانوا ملوك ميادين الخطابة والكتابة؛ والشاعر هنا استخدم الاسم الموصول (الألى) لتقرير أنهم عرفوا بهذه الصفات التي جاءت في جملة الصلة حتى أن السامع لا يكاد يسمعه حتى يعرف الموصوف بها، فيقول: [الكامل]

وَمَفَاتِحُ العِرْفانِ في أَيْدِي الأُلَى ... راضُوا البَيَانَ خِطَابَةً وَكِتَابَا [١]

القصر: ورد القصر في قصائد الخضر حسين عند اللغة العربية للدلالة على أغراض فنية وموضوعية متعددة، وكان النفي والاستثناء[٢] هو الطريقة الغالبة على القصر عن الشيخ الخضر، ومن ذلك قوله:

وَلَا تَرْقَى شُؤُونُ الشَّعْبِ إِلَّا ... بِأَقْلَامٍ تُنَاقِشُهُ الحِسَابَا [٣]

فالشاعر في هذا البيت يريد أن يرسخ في نفس المتلقي حقيقة أن الشعوب لا ترقى بغير العلمو

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٦.

(٢) راجع طرق القصر ووسائله الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م: ١/ ٢١- ٣٧، ومحمد مصطفى أبو شوارب، أسرار العربية، فصول في أصول اللغة وفنونها، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٧م: ٩٢- ٩٣.

(٣) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٣١.

المعرفة، والأمم لا تزدهر وتتقدم بغير لغتها والحفاظ على هويتها، وقد لجأ الشاعر إلى القصر عن طريق النفي والاستثناء ليدفع توهم مَن يظن أن الشعوب يمكن أن تتقدم بالسير في ركب الغرب والتخلي عن الهوية العربية الإسلامية، والشاعر استخدم الأمر نفسه في قوله: [الوافر]

وَلَمْ أَنْضُ القَرِيحَةَ في نَسِيبٍ وَلَا عَذْلًا شَكَوْتُ وَلَا بُعَادَا

فَمَا أَهْوَى سِوَى لُغَةٍ سَقَاهَا قُرَيْشٌ مِنْ بَرَاعَتِهِمْ شِهَادَا (١)

فالشيخ الخضر يقصر هواه وحبه على لغة القرآن الكريم، فهو لا يبلي ملكته الشعرية في الغزل والنسيب، ولا في أغراض أخرى كالشكوى والعتاب والحديث عن البعاد والفراق، بل هو يسخِّر قلمه وشعره للحديث عن العربية الفصحى وفضائلها والدعوة إلى إحيائها والعودة بها إلى عصورها الزاهية.

ويصور الشاعر اللغة العربية بإنسان حائر يبحث عن موطن له فيجول بطرفه الأمصار والبلاد؛ فلم يجد سوى مصر الكنانة موطنًا، وفي البيت إشارة إلى مكانة مصر العلمية والمعرفية، وأنها حاضنة العلماء والأدباء، وهي حامية العربية الأولى، كما أن الشيخ يشير إلى أن الوطن العربي في ذلك الوقت لم يكن مؤهَّلًا لاحتضان العربية الفصحى والعمل على ازدهارها، وربما كان ذلك بفعل الاستعمار الفكري، والسعي خلف المصطلحات الغربية تارة، وخلف اللهجة العامية أخرى، كما يشير إلى افتقار الدول العربية إلى المعاهد العلمية ذات التأثير القوي، مما جعل اللغة تزدهر في مصر الأزهر، فيقول: [الوافر]

أَجَالَتْ طَرْفَهَا في كُلِّ وادٍ فَلَمْ تَرَ في سِوَى مِصْرٍ مَرَادَا (٢)

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٧١.

(٢) المصدر السابق: ٧٣.

الأسوب الإنشائي:

تمثِّل الأساليب الإنشائية عنصرًا رئيسًا من عناصر البناء الفني للقصيدة العربية بصفة عامة، ولقصائد الشيخ الخضر عن اللغة العربية بصفة خاصة، وترجع أهميتها إلى خروجها عن نمطها الاعتيادي وعن معانيها الأصلية، ويمكن دراستها على النحو الآتي:

الاستفهام:

الاستفهام بوصفه أسلوبًا إنشائيًّا لا يقف عند حدود الدلالة الموضوعة له في اللغة، وإنما يخرج إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق ذكر البلاغيون جملة منها، كالاستنكار والاستبطاء، والتعجب والتمني، وغير ذلك(١)

ومن المعاني التي خرج إليها أسلوب الاستفهام عند الشيخ الخضر في قصائده عن اللغة العربية غرض التمني، فالشاعر يتمنى من العارفين بالطب أن يطببوا قلبه، ويجدوا له الدواء من حزنه وشجنه، وقد عبر الشاعر عن هذا المعنى باستخدام أداة الاستفهام "هل"، فيقول: [الكامل]

يَا رامِيًا عِنْ قَوْسِ جالِينوسَ هَلْ أَلْفَيْتَ لِلْقَلْبِ الشَّجِيِّ طِبَابَا (٢)

وقد يحمل الاستفهام دلالة إظهار الحيرة والتردد، والحزن والتحسر، فيقول: [الكامل]**مَنْ ذا**

يُنَبِّئُنِي بِلَهْجَةِ مُلْهَمٍ نَبَأً يُزِيحُ عَنِ الحَشَا أَوْصَابَا

أَنَرَى المِياهَ القُتْمَ تَحْتَ سَمَائِنَا شَفَّافَةً وَنَرَى الثِّمَادَ عُبَابَا (٣)

فالشاعر في البيت الأول يتساءل في حيرة وتردد عمن يخبره بلهجة فصيحة خبرًا يزيح هموم

(١) راجع الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ٣/ ٦٨- ٦٩، وعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م: ١١٣- ١١٦.

(٢) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٢.

(٣) المصدر السابق: ٢٤.

قلبه المتعب بسبب تردي اللغة الفصيحة، والاستفهام إلى جانب الحزن والتحسر يحمل دلالة التمني، وفي البيت الثاني يتساءل الشاعر مستنكرًا رؤية الماء الأسود الداكن شفَّافًا صافيًا ورؤية الماء القليل عبابًا زاخرًا، وفي ذلك إشارة إلى أولئك الذين يرون الحضارة والتقدم في غير اللغة الفصيحة، فكيف لهم أن يهملوا اللغة الزاخرة بالمفردات والتراكيب التي تسع العلوم والفنون والآداب، ويولون وجوههم نحو لغة قفراء جامدة، وقد استخدم الشاعر الاستفهام للوصول إلى هذا المعنى.

ومن الأغراض البلاغية التي خرج إليها الاستفهام عند الشيخ الخضر التعجب، فنجده يتساءل متعجبا كيف لنا أن نستصعب إعادة اللغة إلى بريقها ورونقها وهي زاخرة بالألفاظ الفصيحة التي تسع من المعارف والفنون ما لا حصر له، فهي لغة متجددة بتجدد العلم، فيقول: [الوافر]

وَكَيْفَ يَعِزُّ والأَلْفَاظُ فُصْحَى عَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَ لَهَا الشَّبابَا[1]

الأمر:

يعد الأمر من أبرز الأساليب الإنشائية التي تتعدد معانيها ومدلولاتها البلاغية، والتي عدَّ البلاغيون منها الإباحة والتسوية، والتهديد وغير ذلك من المعاني التي يفيدها أسلوب الأمر[2]، وقد استخدم الشاعر أسلوب الأمر لدلالات غير الموضوعة له في اللغة، فيقول: [الكامل]

لِيَطُلْ عَلى الآمالِ لَيْلٌ أَوْ تَقُمْ مِنْ دُونِهَا شُمُّ الجِّبَالِ عِقَابَا

عَهْدٌ عَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَ بِعَزْمَةٍ عُمَرِيَّةٍ هَرَمَ الزَّمانِ شَبَابَا [3]

فالشاعر هنا يتحدث عن أمله في عودة اللغة العربية إلى سابق عهدها من الرقي والسيادة، ولا يهمه أن يبذل في ذلك عمره وأيامه، فمهما طالت الأيام، ومهما تعاظمت العقبات فإنه لن ينثني

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٩.

(٢) راجع الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ٣/ ٨١- ٨٨.

(٣) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٥.

ورفاقه عن السير في طريق إحياء اللغة العربية الفصيحة، فيتعهد أن تكون عزيمته قوية تشبه عزيمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- والشاعر لا يظهر عدم اكتراثه بطول الزمان فحسب، بل إنه يأمر الليل أن يطول والعقبات أن تتعاظم، وكأنه يستثير حماسة السامعين ويضع فيهم الأمل ويغرس فيهم روح التحدي، وقد استخدم الأمر الذي يحمل دلالة الإباحة والتسوية للوصول إلى هذا المعنى.

والأمر نفسه نجده في قوله: [الوافر]

فَهَاتِ السَّيْفَ يَخْطُرُ فِي مَضَاءٍ وَخَلِّ الغِمْدَ عِنْدَكَ والنِّجَادَا (١)

فالشاعر يستحث النفوس ويستنهض الهمم مشمِّرًا عن ساعديه وكأنه بصدد حرب ضروس، فيأمر أهل اللغة أن يشهروا سيوفهم ويكسروا أغمادها، فلا راحة ولا سكينة حتى تستعيد العربية الفصحى بريقها ومجدها، وقد عمد الشاعر إلى أسلوب الأمر ليحمِّله تلك الدلالة التي تحث على الجد والاجتهاد والعمل الدؤوب لإحياء اللغة العربية الفصيحة.

النداء:

شكَّل النداء عند الشيخ الخضر حسين في قصائده عن العربية سمة أسلوبية بارزة حيث استعمله في غير دلالته الموضوعة له في اللغة، فنجده يخرج به لغرض تعظيم المنادى وتعداد صفاته، فيقول: [الكامل]

يا مَجْمَعًا نِيطَتْ بِهِ هِمَمٌ تُبَا هِي الزَّهْرَ في أَفْلَاكِهَا وَتُسَامِي (٢)

فالشاعر يريد أن يوضح مدى تأثير مجمع اللغة العربية ويشير إلى قيمته العلمية والأدبية، فيناديه وكأنه إنسان يسمع ويجيب، ثم يعدد صفاته فهو يحوي علماء يملكون هممًا كالكواكب

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٥.

(٢) المصدر السابق: ١٩٨.

السيارة، كما أن المنادى يصح أن يكون مجازًا مرسلًا علاقته المحلية، فالشاعر لا يريد المجمع بل يريد علماءه وأعضاءه الذين يجتمعون فيه، والشاعر هنا ينبههم إلى أن الشعوب العربية ترمقهم وتنتظر منهم المزيد من أجل إحياء لغتنا الفصيحة، والشاعر يعبر عن دقة مراقبتهم لعمل المجمع بدقة عين حذام بنت الريان التي كان يضرب بها المثل في صدق الخبر، واستخدام الشاعر لشخصية تراثية وهي (حذام) كمصدر واصف، يدل على مدى عنايته بتراث أمتنا التليد؛ حيث يربط الحاضر بالماضي، وكأن الشاعر يحثُّ المتلقين على أن يضعوا أعينهم على تراثهم بصفة مستمرة، وفي البيت دلالة على أن مجمع اللغة العربية بمصر يمثل أمل الأمة في إحياء العربية الفصيحة.

وقد يحمل النداء عند الشيخ الخضر دلالة الشوق والحنين، إلى جانب الدعاء، فيقول: [الوافر]

فَيَا لُغَةَ النَّبِيِّ سَقَاكِ عَهْدٌ مِنَ الإِصْلاحِ يَنْتَظِمُ البِلادَا [1]

فالشاعر يتشوق إلى اللغة العربية الفصيحة التي تحمل مفرداتها وتراكيبها من البلاغة والبيان ما جعلها لغة العلوم والمعارف، كما يحمل النداء دلالة الدعاء، فالشيخ يدعو الله أن تعود اللغة إلى سابق عهدها وأن تطالها يد الإصلاح لأن بصلاحها تنصلح البلاد وينتشر فيها العلم والمعرفة.

وطبقا لما تم عرضه في هذا المبحث يتضح للباحث أن قصائد الشيخ الخضر حسين عن اللغة العربية امتازت بالعديد من الأساليب الخبرية التي اعتمد عليها الشيخ كتقنية من تقنيات الجملة العربية للتعبير عن أغراضه الفنية والموضوعية بما تحمله من دلالات خدمت مضامينه الشعرية؛ كما اتسمت بالعديد من الانحرافات والأسلوبية التي خرج من خلالها إلى دلالات مغايرة للدلالات الأصلية، حيث خرج باللغة عن المألوف طبقًا لما يتطلبه السياق الشعري، ففجَّر طاقات إبداعية هائلة خدم بها موضوعاته الشعرية.

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٧٤.

المبحث الرابع: البناء التصويري

تمثل الصورة الفنية واحدة من أهم آليات الشاعر التي من خلالها يصيغ تجربته الشعرية، ويجسد أفكاره في شكل لغة إبداعية ملموسة، وقد تعددت أنماط الصورة ووسائل تشكيلها كما تتعدد روافدها ومصادرها في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية، ويمكن دراسة مصادرها ووسائل تشكيلها على النحو الآتي:

أولاً: مصادر الصورة وروافدها:

يعتمد الشاعر على العديد من المصادر الواصفة التي من خلالها يستطيع إيضاح المعاني التي يريد إرسالها للمتلقي من خلال شعره، حيث تعد مصادر الصورة "لائحة ممتدة من الإمكانات العامة والخاصة، الوافدة والأصيلة، الحسية والمعنوية، الشعورية واللاشعورية، التي يتاح للشعراء بنسب متفاوتة حسب قدراتهم الفنية والثقافية، أن يعتمدوا عليها في إنتاج صورهم وأساليبهم البيانية"[(١)]، ومصادر الصورة في أبسط تعريفاتها هي المشبه به أو المستعار منه.

والقارئ لقصائد الشيخ الخضر عن اللغة العربية؛ يجد أنه استقى صوره الشعرية من روافد متعددة، لعل أبرزها الإنسان، فالشاعر لجأ في كثير من صوره الشعرية إلى أنسنة فأضفى صفات إنسانية على الأشياء الحسية والمعنوية، فنجده يشبه العلم بإنسان يأتي مكبلًا بقيوده، وقد قلَّ ناصره وقلَّ الراغب فيه، فأتى ذلك العلم إلى العربية الفصيحة ليودعها نفائسه من المعارف والفنون، فوجدها زاخرة بالمفردات والتراكيب التي تصلح لكل عصر ولكل فن قديم كان أو مستحدث، وجدها لغة متجددة تواكب العصر، فالشاعر هنا جعل الصفات الإنسانية مصدرًا واصفًا للعلم، فقال: [الوافر]

---

(١) محمد مصطفى أبو شوارب، اللوحة المؤسسة. قراءة في الصورة الفنية عند الشعراء الأقدمين، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٧م: ٢٩.

أَتَاهَا الْعِلْمُ يَرْسُفُ فِي كَسَادٍ وَخَطْبُ الْعِلْمِ أَنْ يَلْقَى كَسَادَا
فَأَلْفَى مِنْ مَعَاجِمِهَا عُبَابًا غَزِيرَ النَّبْعِ لا يَخْشَى نَفَادَا
فَأَوْدَعَهَا نَفَائِسَهُ وَأَضْحَى شِعَارُ الْعِلْمِ إِعْرَابًا وَضَادَا[1]

كما اعتمد الشاعر على الطبيعة كأحد مصادر الصورة، فنجده يشبِّه اللغة العربية بالمُزن الذي يحمل الخير حيث كان، ويسقي الأرض سهولها وجبالها، فيعم خيره كلَّ ما مرَّ عليه، كذلك اللغة العربية الفصيحة تحيي الأوطان التي تحافظ عليها وتتخذها لغة لعلومها ومعارفها، فيقول: [الوافر]

سَرَتْ كَالْمُزْنِ يُحْيِي كُلَّ أَرْضٍ وَيُبْهِجُهَا وِهَادًا أَوْ نِجَادَا[2]

ويستعير الشاعر "البحر" وهو من مظاهر الطبيعة لتصوير سعة علم أقرانه من علماء جامع الزيتونة بتونس، فيشبههم بالبحور الزاخرة بالعلوم والمعارف، ثم يحذف المشبه ويبقي على المشبه به، فيقول: [الوافر]

أَرَى بِالْجَامِعِ السَّامِي بُحُورًا مِنَ الْعِرْفَانِ زَاخِرَةً عِذَابَا [3]

وكان للكائنات الحيَّة ضمن تلك المصادر، حيث شبَّه كلمات اللغة العربية بعيون المها، فالشاعر أراد أن يصف اللغة العربية بالحسن والجمال، فأتى بصورة واصفة لذاك الحسن، وهي عيون المها المعروفة بالجمال، فيقول: [الكامل]

جَنَحُوا إِلى لُغَةِ الفَصَاحَةِ وانْتَقَوا كَلِمًا كَأَحْداقِ المَهَا خُلَّابَا [4]

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٧٣.

(٢) المصدر السابق: ٧٢.

(٣) المصدر السابق: ٢٩.

(٤) المصدر السابق: ٢٧.

من خلال ما سبق يستنتج الباحث أن الشيخ الخضر حسين نوَّع في استقاء صورته الفنية على غرار الشعراء القدامى، فالشيخ عمد إلى الطبيعة والكائنات الحية، كما جعل لأنسنة المعنويات والجمادات حضورًا بارزًا في مادته الفنية كمصادر واصفة.

ثانيًا: وسائل تشكيل الصورة:

بعد أن استقى الشيخ الخضر حسين صوره الشعرية من مصادرها المتعددة التي سلف ذكرها؛ عمد إلى تشكيل تلك الصور، فشبه واستعار وكنَّى، مما جعل قصائده عن اللغة العربية تشبه لوحة فنية تؤسر القارئ وتوقعه في شراك سحرها وجمالها، ويمكن دراستها على النحو الآتي:

التشبيه:

يعد التشبيه من أهم تقنيات الصورة الشعرية، حيث كان النقاد قديمًا يفاضلون به بين الشعراء[١]، ولم تكن العرب تستخدم التشبيه كوسيلة للمقاربة بين الأشياء وإيضاح المعاني فحسب، بل "شبَّهت الشيء بمثله تشبيهًا صادقًا على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها"[٢]، وهذا ما يجده القارئ عند الشيخ الخضر حسين في قصائده عن اللغة العربية، حيث يقول: [الكامل]

وَلَمَحْتُ فِي شُبَّانِنَا وَكُهُولِنَا عَزْمًا صَمِيمًا لا يَهابُ صِعَابَا

عَزْمٌ هُوَ الصَّمْصَامُ إلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَخِّذْ مِثْلَ السُّيُوفِ قِرَابَا[٣]

افتتح الشاعر صورته الشعرية بالفعل (لمحت) للدلالة على أنها رؤية خاصة به تحاول أن

(١) راجع علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م: ص ٣٨.

(٢) ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز المانع، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م: ص١٥.

(٣) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٥.

تكتشف قوة العزم وقدرته على مواجهة الصعاب وتخطيها، فالشاعر في رؤيته الخاصة يرى العزم وهو معنوي شيئًا ماديًا محسوسًا، مما منحه دلالة التجسيد، وبعد تلك اللمحة الخاطفة من الشاعر لعزم شباب العربية وكهولها أدرك أن هذا العزم يشبه السيف القاطع إلا انه يمتاز عن السيف (المشبه به) بأنه لا يُغمد، وربما في ذلك دلالة على استمرار عزمهم ومواصلة جهدهم في سبيل إحياء اللغة العربية، والشاعر في هذه الصورة التشبيهية لا يقف عند حدود الوصول إلى الروابط بين الأشياء فحسب، بل تؤكد تلك الصورة قدرة الشاعر على تصور الأشياء، كما تدل على تعاظم إحساس الشاعر بصدق العزم وحدته.

ويبدو أن الشاعر بلغ درجة من عمق إحساسه بالموضوع الشعري ومدى خطورته لم تقنعه معها الصور البسيطة التي تقتصر على مجرد الربط بين شيئين اشتركا في صفة ما، الأمر الذي دفعه إلى تأكيد صورته الشعرية من زوايا مختلفة، فيقول: [الكامل]

والعِلْمُ كاللَّبَنِ الغَرِيضِ يَطِيبُ إِنْ ... أَنْقَيْتَ أَقْدَاحًا لَهُ وَوِطَابَا

لا خَيْرَ في عِلْمٍ وَعَتْهُ نَقِيبَةٌ ... كَشَفَتْ عَنِ الطَّبْعِ الذَّمِيمِ نِقَابَا

أَوَمَا تَرَى شَهْدَ الغَمَامِ يَمُرُّ إِنْ ... لاقَى مُرَارًا في الفَلَا أَوْ صَابَا[1]

ينشغل الشاعر باختيار العقول وتربية النفوس التي تحمل العلم فهو يريد أن يوصِّل للمتلقي أن العلم لا يُرجَى نفعه إلا إذا حوته نفس سوية وعقل سليم، ولكي يؤكد هذا المعنى؛ شَبَّه العلم باللبن المحلوب الطازج، فكما أن اللبن لا يطيب إلا إذا وضعته في إناء نظيف نقي من الشوائب، كذلك العلم لا ينفع ولا يصلح إلا إذا حوته نفس سوية، لكن الشاعر لم يقنع بصورة واحدة لتأكيد هذا الموضوع، وتقريره في نفس المتلقي، فإذا تأملنا البيتين الثاني والثالث نجد أن الشاعر حاول تكرار الصورة نفسها من زاوية أخرى معتمدًا على تقنية التشبيه الضمني، فشبَّه العلم الذي تحويه

(١)الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٥.

العقول الفاسدة، والنفوس اللئيمة بالعسل الصافي الكامن في شمعه على أشجار عصارتها شديدة المرارة، فإنه بلا شك سيفسد وتتحول حلاوته إلى مرارة، كما أن البيت الثاني يشتمل على استعارة مكنية حيث شبه الشاعر (الطبع الذميم) وهو مجرد بشيء محسوسٍ يُرى بالعين ويُغطَّى بالنقاب.

واللغة العربية تشبه البحر الزاخر الذي لا تحصر فرائده ولآلؤه، فمن غاص فيها وجد بغيته، وتزود من معينها الذي لا ينضب، وَأَثَرُ ألفاظها وتراكيبها في النفوس كأثر السيف القاطع في ساحات القتال، فالشاعر عمد إلى تجسيم العربية مما يدل على أنها وإن كانت معنوية إلا أنها محسوسة بأثرها في نفس متلقيها، فيقول: [الرمل]

هِيَ بَحْرٌ غُصْ على حِلْيَتِهَا ... فَلَآلِي البَحْرِ لَيْسَتْ تَنْحَصِرْ

...لَفْظُهَا الجَزْلُ لَهُ وَقْعٌ كَمَا ... يَقَعُ السَّيْفُ إِذَا السَّيْفُ خَطَرْ[1]

الاستعارة:

برزت الاستعارة كأحد أهم الوسائل المشكلة للصورة الشعرية بصورة جلية في قصائد الشيخ الخضر عن اللغة العربية، فهي عنده ليست مجرد وضع كلمة في غير ما وضعت له، إنما هي "إحساس جديد بالأشياء، وإدراك جديد أو رؤية جديدة لا ترى فيها الجماد جمادًا ولا الأخرس أخرسًا، وإنما ترى الجماد حيًّا، والأخرس ناطقًا"[2]، فاستطاع الشاعر من خلالها أن يضفي على المجردات صفات محسوسة، فعمد إلى أنسنتها، فيصور العلم بإنسان واللهجة الفصحى بإنسان آخر يحوي هذا العلم ويحتضنه، فيقول: [الكامل]

وَالْعِلْمُ لَوْ لَمْ تَحْتَضِنْهُ اللَّهْجَةُ الْ ... فُصْحَى لَعَزَّ عَلَى العُقُولِ طِلَابَا [3]

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٩٧- ٩٨.

(٢) محمد أبو موسى، التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣م: ص ١٨٣- ١٨٤.

(٣) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٦.

وفي القصيدة نفسها يسير الشاعر على المنوال ذاته، فيجعل العلوم إنسانا متعبًا منهكًا كاد اليأس أنيفتك به، حتى أوشك أن يشق ثيابه، والشاعر في هذه الصورة الشعرية يبرز فضل اللغة العربية الفصيحة على العلوم والفنون، حيث استطاعت تلك اللغة الفصيحة أن تخلِّد العلوم كافة بتدوينها وتناقلها شفاهية عن أهلها، فأنقذت العلوم بعد ضياع، وأيقظتها من رقاد، وأزالت مرضها، وأعادتها إلى عافيتها، فيقول: [الكامل]

وَالْعُرْبُ قُدْمًا مَهَّدُوا لِحَضَارَةِ الْـ أُمَمِ الْحُجُورِ وَفَتَّحُوا الأَبْوَابَا

حَضَنُوا الْعُلُومَ وَأَنْعَشُوهَا بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَشُقُّ مِنَ الأَسَى أَجْيَابَا[1]

والشاعر يصوِّر اللغة العربية بروضة غناء ويصوِّر مفرداتها وألفاظها بالزهور اليانعة، ثم يبثُّ الحياة في تلك الروضة فيضفي عليها صفات إنسانية، فهي ترسل تحيتها إلى مريدها، فتمتعه برائق ألفاظها وفصيح تراكيبها، ثم يشبِّه تلك الزهور بإنسان يبتسم، فيقول:

وَلَرُبَّ مُتَّئِدٍ يُصَاعِرُ خَدَّهُ مُتَجَافِيًا عَنْ مُطْرِبِ الأَنْغَامِ

حَيَّتْهُ رَوْضَاتُ الْبَيَانِ بِبَاقَةٍ مِعْطَارَةٍ مِنْ زَهْرِهَا الْبَسَّامِ[2]

ويمكن أن نلاحظ في هاتين الصورتين المتتابعتين أمرًا لافتًا، وهو أن مصدرهما ينتمي إلى المجال الدلالي للإنسان (حضنوا/ تشق من الأسى أجيابا/ حيَّته/ البسَّام) وهو ما يؤكد عمق إحساس الشاعر بمدى حياة اللغة العربية، وأنها لغة حية متجددة تستطيع أن تحوي العلوم وتساير تطورها بعذب ألفاظها وزاخر مفرداتها، وانفردت الصورة الثانية بتداخلها بين التشبيه والاستعارة واعتمادها إلى جانب الأنسنة على المجال الدلالي للطبيعة (روضات/ باقة/ معطارة/ زهرها) مما يؤكد مدى رؤية الشاعر وإحساسه بجمال اللغة الفصيحة وزهوها.

---

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٦.

(٢) المصدر السابق: ١٩٧.

الكناية:

تعد الكناية أحد أهم التقنيات التي يستند إليها الشاعر أو الأديب لخدمة موضوعاته الشعرية، وذلك لأن التعبير بالمعنى الكنائي يفيد من القوة والتأكيد ما لا يفيده التعبير باللفظ الصريح، حيث يستطيع الأديب من خلالها تفخيم المعنى في نفوس السامعين وتهويله(١)، وقد كان لها حضور بارز في قصائد الشيخ الخضر حسين عن اللغة العربية، فاستخدمها بالقدر الذي يخدم مضمونه الشعري دون تكلف، فيقول: [الوافر]

فَأَنْسَى مَعْبَدًا وَعَرِيبَ دَهْرًا وَلَا أَنْسَى البَدِيعَ وَلَا العِمَادَا(٢)

يريد الشاعر أن يقرر حقيقة لدى المتلقي، وهي أن العلم أكثر نفعًا وأبقى أثرًا في النفوس من الغناء واللهو، وأنه لا يلقي بالًا للغناء ولا المغنيين مقارنة بتعلقه بالآداب والفنون، فكنى عن عدم اكتراثه بالغناء بالشطر الأول كاملًا، فالشاعر عندما ينسى معبدًا وعريب وهما المشهوران بالغناء في العصر العباسي، ففي ذلك دلالة على عدم اهتمامه بالغناء الذي لا يجدي نفعًا ولا يترك أثرًا نافعًا، وفي الشطر الثاني يكني الشاعر عن تعلقه بالأدب واللغة وحسن البيان بذكر البديع والعماد، وهما من أرباب البلاغة والبيان، والشاعر استخدم تقنية الكناية ليظهر المفارقة بين الغث والسمين.

ويكني الشاعر عن الآراء والأفكار بذكر صفتها، فيقول:

بَنَاتُ الفِكْرِ آبِدَةٌ وَلَوْلَا عِنَانُ القَوْلِ لَمْ تُسْلِسْ قِيَادَا(٣)

فالشاعر يرى أن اللغة الفصيحة هي الوسيلة الوحيدة القادرة على ترجمة ما يحمله العقل من

---

(١) راجع بسيوني فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، ط٤، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٥م: ص ٢٤٤- ٢٤٨.

(٢) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٧١.

(٣) المصدر السابق: ٧٠.

أفكار وآراء، وما يختلج في النفس من مشـــاعر وتوجهات، وقد كنى الشـــاعر عن الآراء والأفكار بقوله (بنات الفكر) وهي صفتها إذ إن الآراء والابتكارات تتولد عن فكر وتدبر.

المبحث الخامس

البناء الموسيقي في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية

يتميز الشعر العربي عن سائر الفنون بموسيقاه ذات النغم الشجي، فالعلاقة بين الموسيقى والشعر علاقة تلازمية، فهي بالنسبة للشعر كالروح للجسد، فالموسيقى تمثل "عصب الشكل الشعري أو الصفة الخاصة التي لابد من توافرها حتى يكون الكلام أمامنا شعرًا وليس مجرد كلام"[١]، ويمكن دراسة الموسيقى على النحو الآتي:

الموسيقى الخارجية:

يتكون الشعر العربي في صياغته الفنية من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تكسب القصيدة نغمًا آسِرًا ومؤثرًا، وإذا فقدت الموسيقى هذا النغم الموسيقي انقطع ذلك الخيط الفني الذي يجذب المتلقي إلى سماع الشعر[٢]، ومن هنا كان من الضروري أن تنصرف دراسة الموسيقى الخارجية في قصائد الشيخ الخضر حسين عن اللغة العربية إلى الوزن والقافية.

الوزن:

لقد نظم الشيخ الخضر حسين قصائده عن اللغة العربية على بحور الشعر العربي المعروفة في عروض الخليل، حيث نظم قصيدتين على البحر الكامل، وقصيدتين على البحر الوافر، وواحدة على بحر الرمل، وبذلك فقد تساوت نسبة ورود القصائد بين البحرين الوافر والكامل في الموضوع الشعري نفسه، وانحسرت نسبة بحر الرمل، غير أن نسبة نَفَس الشاعر في قصيدتيه اللتين نظمهما على البحر الكامل فاقت بكثير نسبة نَفَسِه في قصيدتيه اللتين نظمهما على البحر الوافر، حيث جاء عدد أبيات قصيدتين الكامل (٩١) بيتًا، في حين جاء عدد أبيات بحر الوافر (٥٤) بيتًا، وجاءت

(١) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م: ص ٦٥.

(٢) راجع صابر عبد الدايم يونس، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٨م: ص١٨.

قصيدته التي على نغم الرمل في (٣٣) بيتًا، والشيخ في ذلك يوافق الذوق العام للقصيدة العربية القديمة، والذي يتقدم فيها بحر الكامل عن الوافر، وربما كان السبب في ذلك أن البحر الكامل أكثر صلاحية لمضمون القصائد عن الوافر؛ حيث ذهب عبد الله الطيب المجذوب إلى أن الكامل بحر كثير الجلجلة والحركة، ويحمل من الموسيقى ما يجعله يصلح للأغراض التي يراد بها الجد فيكون فخمًا جليلًا[١]، في حين أن بحر الوافر يصلح في مقام المدح، فيساعد على التفخيم، ويصلح في الاستعطاف وإظهار الغضب والهجاء[٢].

غير أن هذا الذي ذهب إليه الطيب المجذوب غير دقيق، حيث أثبتت بعض الدراسات التي تناولت شعراء مصر في عصر الدول والإمارات أنه لا علاقة بين الوزن والغرض الشعري، وأن كل المحاولات لإقامة جسور من العلاقات بين الوزن والموضوع غير دقيقة[٣].

وعلى كلٍّ فإن التزام الشيخ الخضر بالبحور المعروفة في عروض الخليل أضفى على شعره جرسًا موسيقيًا يجذب المتلقي ويطرب آذانه، ويلفت انتباهه.

القافية:

تعد القافية عنصرًا رئيسًا من عناصر الموسيقى في الشعر العربي؛ وذلك بما يتولد عنها من جرس موسيقي يجذب انتباه المتلقي إلى سماع القصيدة من الشعر، وتربطها صلة وثيقة بموسيقى الشعر الخارجية، فهي قسيم الوزن، وبالنظر في قصائد الشيخ الخضر حسين عن اللغة العربية،

---

(١) راجع عبد الله الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٩م: ١/ ٣٠٢-٣٠٦.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٤٠٧.

(٣) راجع أيمن بدر هويدي، تجليات النص الشعري الجمالية والاجتماعية في معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات..شعراء مصر، ط١، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت، ٢٠٢٣م: ٢٧٦- ٢٨١.

يتضح أنه التزم القافية الموحدة في القصيدة الواحدة، مما أكسب شعره طابعًا موسيقيًّا جذَّابًا، حيث منحت قصائده جرسًا موسيقيًّا يطرب الأذن ويجذب انتباه المتلقي.

وقد نظم الشيخ الخضر حسين قصيدتين على قافية الباء المفتوحة بواقع (٧٤) بيتًا شعريًّا، وقصيدة واحدة على قافية الدال المفتوحة بواقع (٣٧) بيتًا شعريًّا، وقصيدة واحدة أيضًا على قافية الميم المكسورة بواقع (٣٤) بيتًا شعريًّا، وأخرى على قافية الراء الساكنة بواقع (٣٣) بيتًا شعريًّا، وقد حاول الدكتور إبراهيم أنيس أن يضع ضابطًا لشيوع الحروف التي تأتي رويًّا، فجعل الباء والميم والراء ضمن قائمة الحروف التي ترد بكثرة، في حين وضع الدال ضمن قائمة الحروف التي تقل نسبة شيوعها(١).

الموسيقى الداخلية:

لم يعتمد الشيخ الخضر حسين على الموسيقى الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية فحسب، بل اعتمد على موسيقى داخلية تقوم على موسيقى الألفاظ والتراكيب، وذلك من خلال توظيف إمكانات اللغة لتوصيل المضمون الذي يرمي إليه الشاعر، وقد وردت بعض تقنيات الموسيقى الداخلية بصورة ليست بالكبيرة في قصائد الشيخ الخضر حسين عن اللغة العربية، حيث استخدم الطباق والتجنيس وحسن التقسيم، ومن ذلك قوله: [الكامل]

نَهَضُوا كَمَا تَبْغِي الكَرامَةُ وانْتَضَوا عَزْمًا يَرُدُّ الرَّاسِياتِ هَبَابَا(٢)

يتحدث الشيخ عن جهود مجمع اللغة العربية في إحياء اللهجة الفصيحة، فمنتسبوه تحركوا في نشاط مستمر، وبعزيمة صلبة يمتشقوها كما السيوف القاطعة، تلك العزيمة التي يستطيعون من خلالها أن يحوِّلوا الجبال الراسخة الثابتة ترابًا، وقد اعتمد الشاعر في بيان قوة تلك العزيمة وتأكيد

(١) راجع حركة الروي عند إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م: ٢٤٦.

(٢) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٧.

عظيم أثرها على تقنية الطباق في قوله:]الراسيات/ هبابا[، فتلك العزيمة الصلبة تستطيع أن تغير المعادلة، وأن تعود باللغة الفصيحة إلى سابق عهدها؛ ومما زاد هذه الصورة البديعة جمالًا أن الشاعر حشد إلى جانبها جملة متشابكة من الصور الخيالية، فجعل الكرامة إنسانا يحب ويريد، وجعل العزم وهو (معنوي) سيفًا يمتشقه الفارس، كما جعل بطريقة غير مباشرة رجال مجمع اللغة العربية كفرسان حرب، واستخدام الشاعر الألفاظ الحماسية (نهضوا/ تبغي الكرامة/ انتضوا) التي تستخدم في موضوعات الحرب يوحي بمدى شعور الشيخ بضراوة المعركة واحتدامها، وأن هؤلاء المجمعيين أمام معركة ضارية وتحدٍ قوي.

ويجمع الشاعر بين الطباق والتجنيس، فيقول: [الوافر]

عَـذِيـرِي مِـنْ زَمَـانٍ ظَـلَّ يَـجْـنِـي ... عَـلَـى الـفُـصْـحَـى لِـيُـرْهِـقَـهَـا فَسَـادَا

حَـثَـا فِي رَوْضِـهَـا الـزَّاهِـي قَـتَـامًـا ... وَأَنْـبَـتَ بَـيْـنَ أَزْهُـرِهَـا قَـتَـادَا

وَلَـوْلَا أَنَّ هَـذَا الـذِّكْـرَ يُـتْـلَـى ... لَـرَدَّ بَـيَـاضَ غُـرَّتِـهَـا سَـوَادَا[1]

فالشيخ يستنجد من ذلك الزمان الذي جنى على اللهجة الفصيحة حتى أفسدها، ويشبه الزمان بإنسان يجني ويظلم، ويحثو الغبار الأسود في رياض الفصحى الزاهية، ويعبر الشاعر عن الألفاظ العامية والغربية الدخيلة على لغتنا الفصيحة بقوله (قتامًا) وهو الغبار الأسود، وقوله (قتادا) وهو شجر ينبت الشوك، وكأن الشاعر يرى أن هذه الألفاظ العامية قد شوَّهت اللهجة الفصيحة وأزالت عنها البهاء والجمال، وأذهبت حسنها ورونقها، واستخدام الشاعر لهاتين اللفظتين المتجانستين يخلق إيقاعًا موسيقيًّا يجذب المتلقي، ثم ينتقل الشيخ الشاعر إلى بيان دور القرآن الكريم في حفظ اللغة العربية وصيانتها، فلولا وجود القرآن الكريم الذي يُتلى آناء الليل وأطراف النهار؛ لانهارت العربية وذهبت بلا عودة، واندثرت ألفاظها وتراكيبها، وقد استخدم الشاعر لتوضيح أثر القرآن

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٧٣.

الكريم تقنية الطباق بين (بياض/ سوادا).

ويعد حسن التقسيم أحد أهم التقنيات الموسيقية التي استخدمها الشاعر لبيان موضوعه الشعري، فيقول: [الكامل]

إِنْ سُــولِمُوا كـانُوا المَلائِـكَ سُــجَّـدًا أَوْ حُورِبُوا كـانوا اللُّيوثَ غِضَــابَـا[١]

يستغرق الشاعر جوانب الحياة السياسية للملك؛ فالممالك إما في سلم وإما في حرب، فالعرب القدامى الذين حافظوا على هويتهم ولغتهم، وعلى دينهم ومعتقدهم، كانوا في حالة السلم كالملائكة الساجدين يسالمون من يسالمهم، ويفون بعهودهم ويصدقون في أحاديثهم، فهم ليِّنون رحماء بينهم، وفي وقت الحروب ينقلب لينهم إلى شدة، ورحمتهم بينهم إلى قسوة على أعدائهم، والشاعر اعتمد على تقنية حسن التقسيم في بيان هذا المعنى، إلى جانب ما يحمله البيت من مقابلة ضمنية تفهم من السياق، إذ يؤكد دلالة المفارقة بين تعامل العرب وقت السلم وتعاملهم وقت الحرب.

والأمر ذاته نجده في قوله: [الكامل]

الـدِّيـنُ يَـعْـلُـو بـانْـتِضَــاءِ يَـرَاعَـةٍ والمُلْـكُ يَعْلُو بـامْتِشــاقِ حُسَــامِ[٢]

فالشاعر يريد للأمة العربية والإسلامية أن تتسلح بسلاح العلم إلى جانب قوة عتادها الحربي، فالدينوالفكر يعلو بالعلم واللغة، والملك يثبِّت أركانه القوة الحربية.

ومن خلال ما سبق يتضح للبحث أن الشيخ الخضر حسين استخدم بعض تقنيات الموسيقى الداخلية بما يخدم موضوعه الشعري دون تكلف أو تصنع، الأمر الذي أعطى لشعره جرسًا موسيقيًّا عذبا تستسيغه الآذان، وذلك نتيجة الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها من ناحية، وبين الكلمات وبعضها البعض من ناحية أخرى.

---

(١) الإمام الخضر حسين، ديوانه: ٢٢.

(٢) المصدر السابق: ١٩٨.

الخاتمــة

وخلص البحث بعد دراسة آليات الإبداع وأدواته في قصائد الشيخ الخضر حسين عن فضل اللغة العربية والدعوة إلى إحيائها إلى عدد من النتائج والتوصيات لعل أبرزها ما يأتي:

أولًا: النتائج:

- إن العربية الفصيحة شكَّلت أحد أهم المضامين التي تحدث عنها الشيخ الخضر حسين، وذلك من خلال تخصيصه خمسة قصائد للحديث عنها.
- ترجمت قصائد الشيخ الخضر عن اللغة العربية دور الأزهر الشريف الرائد في خدمة العلوم العربية وحمل رسالة إحياء اللغة الفصيحة، من خلال الدعوة إلى جعلها لغة العلوم والفنون، أو ما يعرف بتعريب العلوم.
- كشفت قصائد الشيخ الخضر حسين عن الصلة الوثيقة التي كانت تربط الأزهر الشريف بمجمع اللغة العربية، فالشيخ منذ أن وطأت قدماه أرض مصر، وجعل الأزهر قبلة له.
- حاول الشيخ أن يشرك المتلقي معه في الدعوة إلى إحياء العربية، فتارة يُذَكِّرُهُ بأمجاد العرب القدامى، وتارة يستنهض همته وكأنه في حرب ضروس إلى غير ذلك من الوسائل المتعددة.
- جمعت قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية بين الجمال والتأثير، فاتسمت بخصائص أسلوبية خرج بها عن المألوف، استطاع من خلالها أن يلفت انتباه المتلقي إلى المضمون الفكري الذي يريد إيصاله إليه.
- سَخَّر الشيخ مجموعة من الصور الخيالية التي أكسبت شعره رونقًا وجمالًا إلى جانب الدور الذي قامت به تلك الصور في إيصال رسالته.
- لم يَمِلّ الشيخ من تكرار الفكرة نفسها مستخدمًا في توضيحها وتقريرها وسائل تعبيرية، وبنى أسلوبية مختلفة.

- التزم الشيخ الخضر حسين البحور الشعرية المعروفة في عروض الخليل، كما التزم الشكل العمودي للقصيدة العربية، الأمر الذي أكسب شعره طابعًا موسيقيًّا خاصًّا إلى جانب الدور الذي لعبته القافية الموحدة، والموسيقى الداخلية.

ثانيًا: التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

- تسليط الضوء على تراث الشيخ الخضر حسين، حيث إنه يحمل بين طيَّاته رؤى فكرية لنهضة الأمة العربية والإسلامية.
- دراسة الحكمة في شعر الخضر حسين، حيث تمثل الحكمة ظاهرة جلية في ديوانه.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢- أسامة الأزهري، جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، طبعة مكتبة الإسكندرية، ١٤٤٠ه/ ٢٠١٩م.

٣- أيمن بدر هويدي، تجليات النص الشعري الجمالية والاجتماعية في معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات.. شعراء مصر، ط١، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت، ٢٠٢٣م.

٤- بسيوني فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، ط٤، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٥م.

٥- جبران خليل جبران وآخرون، بلاغة العرب في القرن العشرين، شذرات مختارة من أقلام رسل الغرب في أمريكا، عنى بها وجمعها: محيي الدين رضا، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٢٩ه.

٦- حلمي مرزوق في فلسفة البلاغة، علم المعاني، ط٤، مركز إبداع، ٢٠٠٣م.

٧- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

٨- صابر عبد الدايم يونس، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٨م.

٩- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز المانع، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م.

١٠- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م.

١١- عبد الله الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٩م.

١٢- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٣-علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٤-محمد الخضر حسين، ديوان خواطر حياة، اعتنى به: علي رضا الحسيني، ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، ط١، دار النوادر، سوريا- لبنان- الكويت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٥-محمد عبد المنعم خفاجي وعلي علي صبح، الأزهر في ألف عام، ط٣، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠١١م.

١٦-محمد محمد أبو موسى، التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٧-محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٨-محمد مصطفى أبو شوارب، أسرار العربية، فصول في أصول اللغة وفنونها، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٧م.

١٩-محمد مصطفى أبو شوارب، اللوحة المؤسسة. قراءة في الصورة الفنية عند الشعراء الأقدمين، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٧م.

٢٠-محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، (د. ت).

٢١-يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز، تحقيق: سيد بن علي المرصفي، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص ٢٦٦٩
المقدمـــة ٢٦٧٣
المبحث الأول: أضواء على حياة الشيخ الخضر حسين ٢٦٧٥
المبحث الثاني: الدعوة إلى إحياء اللغة العربية في شعر الخضر حسين ٢٦٧٩
استحضار تاريخ العربية المشرق، ومآثر العرب البيانية والحربية ٢٦٧٩
فضل اللغة العربية ٢٦٨١
العربية الفصحى لغة العلم والمعرفة ٢٦٨٢
الإقرار بضعف اللغة الفصحى وركودها، والتحسر على ذلك ٢٦٨٤
التعهد بإحياء اللغة العربية ٢٦٨٦
دعم جهود مجمع اللغة العربية، والإشادة بدوره في الارتقاء باللغة والحفاظ عليها .. ٢٦٨٧
الدعوة إلى صناعة الإنشاء ٢٦٨٨
المبحث الثالث: خصائص الأسلوب في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية ٢٦٩٠
الأسلوب الخبري ٢٦٩٠
التقديم والتأخير ٢٦٩٠
الأسوب الإنشائي ٢٦٩٥
المبحث الرابع: البناء التصويري ٢٦٩٩
أولًا: مصادر الصورة وروافدها ٢٦٩٩
ثانيًا: وسائل تشكيل الصورة ٢٧٠١

المبحث الخامس:البناء الموسيقي في قصائد الخضر حسين عن اللغة العربية ٢٧٠٧
الموسيقى الخارجية ٢٧٠٧
الوزن ٢٧٠٧
القافية ٢٧٠٨
الموسيقى الداخلية ٢٧٠٩
الخاتمــة ٢٧١٢
المصادر والمراجع ٢٧١٤
فهرس موضوعات البحث ٢٧١٦